سوف أثني عِنانَه[1] عن ملامي بمقالٍ حقٍّ إليه يَصيرُ
بمديحِ المَوْلى الإمامِ الذي قد ملأ الأرضَ عدلُه الموفورُ
لم يَزَلْ منذ حَلَّ في المهد يعلو ه إلى اليوم في الخِلافة نورُ
ثم وافَتْه تنجلي فتلقَّا ها بوجهٍ هو الصَّباحُ المنيرُ
فأضاءَتْ بالمُسْتضيء نواحي الـ أرضِ إذْ قام وانجلى الدَّيجورُ
أنتَ يا ابن القُروم من آل عبَّا سٍ أمينٌ للمؤمنينَ أميرُ[2]

## السَّنة الثامنة والسبعون وخمس مئة

في المحرَّم سار سيف الإسلام طُغْتِكِين إلى اليمن، فنزل زَبيد وبها حِطَّان، فأمره أن يسير إلى الشَّام، فجمع أمواله وذخائره وأسبابه، ونزل بظاهر زبيد، فَقَبَضَ عليه سيفُ الإسلام، وأخذَ جميعَ ما كان معه، وقيمته ألف ألف دينار، ثم قتله بعد ذلك، وكان عثمان الزَّنْجيلي بعدَن، فلما بلغه ذلك سار يطلب الشَّام بعد أن أثر باليمن آثاراً كثيرة، ووقف الأوقاف، وله مدرسةٌ بمكة، ورباطٌ بالمدينة وغيرها.

وفي خامس المحرَّم خرج صلاحُ الدّين من مِصْر، فنزل البركة[3] قاصداً الشَّام، وخرج أعيانُ الدَّولة لوداعه، وأنشده الشعراء أبياتاً في الوداع، فسمع قائلاً يقول في ظاهر الخيم:

تَمَتَّعْ من شميمِ عَرارِ نَجْدٍ فما بَعْدَ العَشِيَّة من عَرارِ[4]

فطلب القائل، فلم يوجد، فوجم السُّلْطان، وتطيَّر الحاضرون، فكان كما قال، اشتغل السُّلْطان بالشرق والفرنج، ولم يَعُدْ بعدها إلى مِصْر.

---

(١) في (ح): «ملامه»، والمثبت من «الخريدة».

(٢) الأبيات في «خريدة القصر»: مج ١ ج٣/ ٣٣٤ـ٣٣٦ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٣) أي بركة الجب.

(٤) قائل ذلك أحد مؤدبي أولاده كما ذكر ذلك العماد، ونقله عنه أبو شامة في «الروضتين»: ٣/ ١٠٤.
والبيت للشاعر الصمة بن عبد الله القشيري، وهو شاعر غزل، توفي نحو (٩٥هـ)، وهو من أبيات اختارها أبو تمام في حماسته. انظر «شرح المرزوقي»: ٣/ ١٢٤٠ـ١٢٤٤.

وسار السُّلْطان على أَيْلَة والحسا ووادي موسى، وكان فَرُّخْشاه بدمشق فبلغه أَنَّ الفرنج قد اجتمعوا عند الكَرَك لقَصْد السُّلْطان، فخرج من دمشق، فنزل طبرية وعكا [ودَبُّورية][1]، فقصدوه، فالتقاهم فكسرهم، وقَتَلَ منهم ألوفاً، وأَسَرَ وساق عشرين ألفاً من الأنعام وغيرها، وفتح حِصْن جلدك، وهو على شقيفٍ مُشْرف على السواد، وقتل مَنْ فيه، وأسكنه المسلمين، وجعلهم طلائع، وساق إلى بُصْرى، فالتقى السُّلْطان عندها، فَسُرَّ به، ودخلا دمشق في صفر.

وكان مُظَفَّر الدين صاحب حَرَّان مقيماً بحلب، وقد استشعر من عِزِّ الدِّين مسعود، فكاتب السُّلْطان وانتمى إليه، وخَرَجَ السُّلْطان من دمشق، ونزل حماة، وجاء مظفَّر الدين، واجتمع به، وسَهَّلَ عليه عبورَ الفُرات، وأَخْذَ الجزيرة، وأَنَّه لا يتعرَّض لحلب؛ لئلا يشغله عن غيرها وأنها في يده، واستصوب رأيه، وعبر الفرات، ونزل على ألبيرة، وكاتَبَ ملوك الشرق بالوفود عليه، فمنْ جاء مُسْتسلماً سُلِّمَتْ له بلاده على أن يساعده على الفرنج، فجاءه قُطْبُ الدين إيلغازي بن ألبي بن تمرتاش بن إيلغازي بن أُرْتُق صاحب ماردِين، فالتقاه وسُرَّ به؛ لأَنَّه أَوَّلُ من جاءه، ثم وصل نورُ الدِّين محمد بن قرا رسلان بن أُرْتُق صاحب حِصْن كيفا، فدخل في طاعته على أن يساعده على تخليص آمِد، ثم سار السُّلْطان من ألبيرة بعد أن أخذها، وأقطعها لشهاب الدِّين محمد الأُرْتُقي، ونزل على الرُّها، وبها فخر الدِّين مسعود الزَّعْفراني، فضايقها مُدَّة، فعَجَزَ مسعود عن مقاومته، فسلَّمها إليه بالأمان، فسلَّمها إلى مظفر الدين مضافةً إلى ما كان بيده من حَرَّان وأعمالها، ثم سار إلى الرَّقَّة، وبها قطب الدين ينال بن حَسَّان صاحب منبج، فأَمَّنه، ثم استولى على الخابور ونَصِيبين، وولاها أبا الهيجاء السَّمين، وولى الخابور جمالَ الدِّين خُشترين، وله رسالة[2] عز الدين صاحب الموصل، ولا التفتَ إليه، فسار إلى المَوْصل، فنازلها؛ نزل السُّلْطان على الباب العمادي، وأخوه تاج الملوك على باب الجسر، وتقيُّ الدين عمر من ناحية الشرق، وتولى مجاهد الدين قيماز حِفْظَ البلد، فأحسنَ القيام، وبعث عِزُّ الدين مسعود إلى الخليفة يطلب الشَّفاعة

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) كذا في (ح)، ويبدو أن فيها سقطاً، لم أهتد إليه.

إلى صلاح الدين، فبعثَ الخليفةُ شيخَ الشيوخ عبد الرحيم يأمر السُّلْطان بالرَّحيل على أن يعودَ عز الدين إلى الموافقة، ويعاونه على جهاد الفرنج، فقال العماد الكاتب: [من الكامل]

شيخُ الشيوخ أتى ليصلحَ بيننا أيظُنُّ أَنَّا في رِباط الزَّوْزَني

وأقام السُّلْطان على المَوْصل أربعين يوماً، ورآه بلداً عظيماً، وفيه العساكر، وأَنَّه لا يحصل منه بالحصار غرض حتى يؤخذ ما حوله من القلاع، ويضعف بطول الزَّمان، فرحل ومعه رسول الخليفة، فنزل على سِنْجار في شعبان، وكان نزوله على المَوْصل عاشر رجب، وكان بسنجار شرف الدين بن قطب الدين، فضربها بالمجانيق، فانهدَّ من السور ثُلْمة، فخاف شرف الدين، فطلب الأمان، فأَمَّنه، فخرج بأهله وأمواله وأسبابه إلى الموصل، وأعطى سنجار لتقي الدِّين عمر، وكانت الرياسة فيها لبني يعقوب، فأبقاهم على ما هم عليه، وولَّى القضاء نظام الدين نَصْر بن المُظَفَّر بن محمد بن يعقوب.

ثم رحل إلى حَرَّان، وعادتِ العساكر الدِّياربكرية إلى مراكزها، وشيخ الشيوخ إلى بغداد، وأقام على حرَّان.

وفيها كانت وقعة الحاجب لؤلؤ مع الفرنج؛ خرج إبرنس الكَرَك إلى أَيْلَة، فأقام بها ومعه الأخشاب على الجمال والصُّنَّاع، فعمل المراكب، وكان قصده مكة والمدينة والغارات في البحر، فلما تَمَّ عملها ركب فيها، ووصل إلى عَيْذاب في بحر القُلْزُم، فأخذ مراكب التجَّار، ونَهَبَ وقتل وأسر، وسار يريد جُدَّة، وبلغ الخبر إلى العادل أخي السُّلْطان، فأمر حسام الدين لؤلؤ الحاجب، فركب في بحر القُلْزُم، وسار خَلْفهم وساعدته الرِّيح، فأَدْركهم وقد أشرفوا على مدينة النَّبيِّ ﷺ، فهربَ بعضُهم في البَرّ، وأَسَرَ الباقين، فأخذ مئة وسبعين أسيراً، وخلَّص أموال التجار، وردَّها عليهم، واستولى على مراكبهم، وعاد إلى القاهرة، وكتبوا إلى السلطان بذلك، فقال: تُضْرب رقاب الأسرى، بعضُهم بالقاهرة، وبعضهم بمكة، وبعضهم بالمدينة، ففعلوا.

وكتب [القاضي][1] الفاضل إلى الخليفة كتاباً في [هذا][1] المعنى، منه: وكان الفرنجُ قد ركبوا من الأمر نُكْراً، وافتضُّوا من البحر بِكْراً، وعمروا مراكب شحنوها بالمقاتلة والأَزْواد، وضربوا بها سواحل تِهامة، وأوغلوا في البلاد، وما ظنَّ المسلمون إلا أنَّ الساعة قد نُشِرَ مطويُّ أشراطها، وطُوِيَ منشورُ بساطها، فثار غضبُ الله لفناء بيته المحرَّم، ومقام أنبيائه المعظَّم، وضريح نبيه المفخَّم ﷺ، ورجوا من فَضْل الله آيةً كآية البيت إذْ قصده أصحابُ الفيل، ووكلوا الأمور إلى الله، فكان حَسْبُهم ونِعْمَ الوكيل، فلم يُبْقِ الله من العدوِّ مُخَبِّراً ولا أَثَراً ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧١].

وفيها قَصَدَ ملوكُ الشَّرْق السُّلْطان، وهو على حران، جاءه ظهير الدين سكمان شاه أرمن صاحب خلاط، وهو خال صاحب ماردين إيلغازي بن ألبي بن تمرتاش، وصاحبُ مارِدِين هذا هو خال عِزِّ الدين مسعود صاحب المَوْصل، وسيف الدين بَكْتَمُر غلام صاحب خِلاط، وكان شاه أرمن قد بَعَثَ إلى السُّلْطان يشفع في المواصلة، فلم يقبل منه، فجاء شاه أرمن، فنزل على حَرْزم بدُنَيْسر، وخَرَجَ إليه عِزُّ الدين من المَوْصل بعساكره وعسكر حلب، وكان عسكر مِصْر قد وصل منه إلى السُّلْطان خمسة آلاف، فساق إلى رأس العين، فنزلها، فتفرَّقوا، ورجع كلُّ واحدٍ إلى بلاده.

وسار السُّلْطان إلى آمِد، وبها محمود بن إيكلدي، وقد حكم عليه رئيسها مسعود بن علي بن نَيْسان، وكان السُّلْطان قد وَعَدَ بها نورَ الدين محمد بن قرا رسلان على ما تقدَّم، فنصب عليها المجانيق، ولم يبق إلا فتحها، فخرج إليه العقائل من نساء ابن إيكلدي وابن نَيْسان يسألونه المُهْلة أياماً، فأمهلهم.

وفيها قبض الجُنْدُ الذين كانوا بقلعة حارم على سرخك واليها، وأخرجوه منها، ونادوا بشعار السُّلْطان، وبعثوا إليه يسألونه تسلُّمها، فأرسل إليهم من تسلَّمها.

وحج بالنَّاس من العراق طاشْتِكِين.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وفيها توفي

## أحمد بن علي بن أحمد[١]

أبو العَبَّاس ابن الرِّفاعي، شيخ البطائحيين، كان يسكن أم عَبِيْدة[٢]، وكان له كراماتٌ ومقامات، وأصحابه [على ما بلغني][٣] يركبون السِّباع، ويلعبون بالحَيَّات[٤]، ويتسلَّق أحدهم في أطول النَّخل، ثم يُلْقي نفسه إلى الأرض ولا يتألَّم، ويجتمع عنده كلّ سنة في المواسم خَلْقٌ عظيم.

قال المصنِّف رحمه الله: حكى لي بعضُ أشياخنا قال: حَضَرْتُ عنده ليلة نصف شعبان، وعنده نحو مئة ألف إنسان، قال: فقلتُ له: هذا جمع عظيم، فقال: حُشِرْتُ محشرَ هامان إنْ خَطَرَ ببالي أني مقدَّم هذا الجمع. وكان متواضعاً، سليمَ الصَّدْر، مجرَّداً من الدُّنيا، وما ادَّخر شيئاً قط.

[٥]وحكى لي بعضُ أصحابه أنه رآه] في المنام في مقعد صِدْقٍ مراراً، ولم يخبره، وكان للشيخ أحمد امرأةٌ بذيئة اللسان، تَسْفَهُ عليه وتؤذيه، فدخل عليه الذي رآه في مقعد صدق يوماً وبيد امرأته مِحْراكُ التَّنُّور، وهي تضربه على أكتافه، فاسودَّ ثوبه وهو ساكت، فانزعج الرجل، وخرج من عنده، فاجتمع بأصحاب الشيخ، وقال: يا قوم، يجري على هذا الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت؟! فقال بعضهم: [مهرها ثقيل، قال: ما مهرها؟ قال:][٣] مهرها خمس مئة دينار، وهو فقير. فمضى الرجل، وجَمَعَ خمس مئة دينار، وجاء بها إلى الشيخ في صينية، فوضعها بين يديه، فقال: ما هذا؟ قال: مهر هذه السَّفيهة التي فعلت بك كذا وكذا. فتبسَّم، وقال: لولا صبري على ضَرْبها ولسانها ما رأيتني في مقعد صِدْق.

---

(١) له ترجمة في «الكامل»: ١١/ ٤٩٢ ، و«وفيات الأعيان»: ١/ ١٧١ـ١٧٢ ، و«الوافي بالوفيات»: ٧/ ٢١٩ ، و«العبر» الذهبي: ٤/ ٢٣٣ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٧٧ـ٨٠ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٢) هي قرية، وقد ضبطها كذلك ابن خلكان في وفياته: ١/ ١٧٢ .

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) قال الذهبي في «العبر»: «ولكن أصحابه فيهم الجيد والرديء، وقد كثر الزغل فيهم، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات، وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه، فنعوذ بالله من الشيطان».

(٥) في (ح): ورآه بعض أصحابه في المنام، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وكراماته أكثر من أن تحصى، وكان سببُ وفاته أَنَّ عبد الغني محمد بن نُقْطة الزَّاهد مضى إلى زيارته، فأنشده أبياتاً منها: [من الطويل]

إذا جَنَّ ليلي هامَ قَلْبي بذِكْركُمْ ... أنوحُ كما ناح الحَمَامُ المطوَّقُ
وفوقي سحابٌ يُمْطِرُ الهمَّ والأسى ... وتحتي بحارٌ بالأسى تتدفَّقُ
سلوا أُمَّ عمرٍو كيفَ باتَ أسيرُها ... تُفَكُّ الأُسارى دونه وهو مُوْثَقُ
فلا أنا مقتولٌ ففي القَتْلِ راحةٌ ... ولا أنا ممنونٌ عليه فيعتقُ[1]

فبكى الشيخ ومرض، وكانت وفاته يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأُولى، وقد جاوز سبعين سنة.

## الحسن بن هبة الله[2]

ابن محمد بن علي بن المُطَّلب، أبو المُظَفَّر، فخر الدَّوْلة، وكان أبو المعالي وزيراً، وأخوه أبو المكارم علي أُستاذ الدار، وكان فخر الدولة فاضلاً سديدَ الرأي، يُسْتشار في الأمور الجسيمة، وكان كثيرَ الصدقات، متفقداً لأرباب البيوت، سخياً، ذا مروءة ظاهرة، وله ببغداد آثارٌ جميلة منها جامعه المعروف بجامع فخر الدولة غربي بغداد، غرم عليه أموالاً عظيمة. ومنها رباطه شرقيّ بغداد عند عقد المصطنع عند دار الذَّهب، ووقف عليها أوقافاً كثيرة، وكانت وفاته في شوال، ودُفِنَ بجامعه، وله شبَّاك يشرف على دِجْلة، وقد خرب بعضه باستيلاء دِجْلة عليه.

[قلت: قد رأيت هذا الجامع في سنة خمس وأربعين وست مئة، وقد استولت دجلة عليه، فأخربت بعضه، والظاهر أنها تخرب الباقي][3].

---

(١) البيتان الأخيران لشبيب بن البرصاء كما في «الأغاني»: ١٢/ ٢٧٠، ويبدو أن عبد الغني ضمنهما هذه الأبيات مع تغيير في بعض ألفاظهما.

(٢) له ترجمة في «الكامل»: ١١/ ٤٩١ـ٤٩٢، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٩٧ـ٩٨، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

## فُرُّخْشاه بن شاهنشاه بن أيوب[١]

أبو سَعْد، عِزُّ الدين.

كان من الأماثل الأفاضل، كثيرَ الصَّدقات، متواضعاً، سخياً جَوَاداً، مِقْداماً، متنصِّلاً من المظالم، وكان عمُّه صلاح الدين قد استنابه بالشَّام.

وقال العماد: كان يفضل بالفضائل على أهله، ويغني السُّؤَّال عن الابتذال بكرم بَذْله، ومن أَخصِّ خواصه وذوي استخلاصه تاج الدين الكِنْدي علامة زمانه، وحَسَّان إحسانه، ووزير دَسْته ومشير [وقته، وجليس][٢] أُنسه، وشعاع شَمْسه، وحبيبُ نفسه، وكان فَرُّخْشاه شاعراً فصيحاً [[٣]قال العماد: أنشدني في قلعة دمشق، ونحن بين يدي صلاح الدين هذه الأبيات]: [من الطويل]

إذا شئتَ أَنْ تُعْطي الأمورَ حقوقَها ... وتوقعَ حُكْمَ العَدْلِ أحسنَ مَوْقعِهْ
فلا تَصْنَعِ المعروفَ مَعْ غيرِ أهله ... فظُلْمُكَ وَضْعُ الشَّيء في غير مَوْضِعِهْ[٤]

وقال: [من الخفيف]

كلَّ يومٍ يسعى إلى المُلْكِ قومٌ ... في ازديادٍ وعُمْرهُمْ في انتقاصِ
شَرَكٌ هذه الأماني فيا لـ ... ـلَّهِ كَمْ واقعٍ بغير خلاصِ

وقال: [من الرمل]

أَقْرَضُوني زمناً قُرْبَهُمْ ... واستعادوا بالنَّوى ما أَقْرَضُوا
أنا راضٍ بالذي يُرْضيهمُ ... ليتَ شِعْري بتلافي هل رضوا

وقال في وصف دمشق: [من الطويل]

دمشقُ سَقَاكِ الله صَوْبَ غمامةٍ ... فما غائبٌ عنها لديَّ رشيدُ
عسى مُسْعِدٌ لي أن أبيتَ بأَرْضها ... على أنني لو صحَّ لي لسعيدُ

---

(١) له ترجمة في «خريدة القصر» بداية قسم شعراء الشام: ١١٣ـ١٣٣ ، و«الكامل»: ١١/ ٤٩١ ، و«كتاب «الروضتين»: ٣/ ١٢٦ـ١٣٣ ، «وفيات الأعيان»: ٢/ ٤٥٢ـ٤٥٣ ، و«النجوم الزاهرة»: ٦/ ٩٣ .

(٢) ما بين حاصرتين من «الروضتين»: ٣/ ١٢٩ .

(٣) في (ح): «فمن شعره» والمثبت من (م) و(ش).

(٤) «الخريدة»: ١١٥ .

[وله أشعار كثيرة مدونة، وكانت][1] وفاته بدمشق في جُمادى الأُولى، ودُفِنَ بقُبَّته على المَيْدَان في الشَّرف الشَّمالي، وكان [السُّلْطان][2] قد عبر الفرات، فأبقى بَعْلَبَكَّ على ولده الملك الأمجد بَهْرام شاه، وبعث شمس الدِّين ابن المقدَّم نائباً عنه بدمشق.

وللعماد الكاتب فيه عدة قصائد، منها: [من الكامل]

أَأَحِبَّتي إنْ غِبْتُ عنكُمْ فالهوى ... دانٍ لقلبٍ بالغرام مُوَلَّهِ
أما عُقودُ مدامعي فلقد وَهَتْ ... وأَبَتْ عقودُ الودِّ مني أَنْ تَهِي
لا تَنْهَني يا عاذلي فأنا الذي ... تَبِعَ الهوى وأتى بما عنه نُهي
قد قُلْتُ للحادي وقد نادَيْتُهُ ... في مَهْمَهٍ أَقْصِرْ وَصَلْتَ مهٍ مَهِ

وهي ثمانون بيتاً[3].

وقد عارَضَها الشَّيخ تاج الدين الكِنْدي، فقال من أبيات: [من الكامل]

هل أنتَ راحمُ عَبْرَتي وتولُّهي ... ومجيرُ صَبٍّ عند مَأْمَنِهِ دُهي
مَنْ بَلَّ من داءِ الغرام فإنني ... مُذْ حَلَّ بي مرض الهوى لم أَنْقَهِ
يا مُفْرداً في الحُسْن إنَّك منتهٍ ... فيه كما أنا في الصَّبابة منتهي
قد لامَ فيك معاشرٌ أفأنتهي ... باللَّوْم عن حُبِّ الحياة وأنتَ هي

قال المصنِّف رحمه الله: وأنشدني المهذَّب أبو الدُّرِّ الرُّومي[4] سنة ستٍّ وتسعين وخمس مئة أبياتاً منها[5]: [من الكامل]

أتظنُّني أَسْلُو هواكَ وأنتهي ... عن حُبَّةٍ تحيي النّفوس وأنتَ هي
بَرِحَ الخَفَاءُ وشاب صبري في الهوى ... ووهى، وها عزماتُ وَجْدي لم تهي
يا منتهٍ في حُسْنه وجماله ... فَرْداً كما أنا في الصَّبابة منتهي

---

(١) في (ح): وكان وفاته، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) انظر «خريدة القصر» بداية قسم شعراء الشام: ١١٩ـ١٢٨.

(٤) أبو الدر الرومي: هو ياقوت بن عبد الله، شاعر مشهور في ذلك العصر، كان من أهل النظامية، توفي سنة (٦٢٢هـ)، ترجمته في «السير»: ٢٢/ ٣٠٨ـ٣٠٩.

(٥) كذا في (ح)، والأبيات هي لأبي الدر، فلعل «منها» محرفة عن: مثلها، والله أعلم.

إن لـم يـكـن لـمـحـبِّـك الـرومـيِّ فـي فِـعْـلِ الـوفـاءِ مـشـابـهٌ فَـتَـشَـبَّـهِ

## مسعود بنُ محمد بن مسعود[١]

أبو المعالي، القُطْب النَّيْسابوري، الفقيه الشَّافعي.

ولد سنة خمسٍ وخمس مئة بنيسابور، [وأبوه من طُرَيْثيث][٢]، وتفقَّه [القطب بنيسابور][٢] وسمع الحديث، ودرَّس بنظامية نَيْسابور نيابةً عن ابن بنت الجُوَيْني.

وقد قَدِمَ دمشق سنة أربعين [وخمس مئة][٢]، ووعظ بها، وما كان الوعظ [من][٢] فنه، وحَضَرَ نورُ الدِّين محمود مجلسه[٣]، ودرَّس بالمجاهدية، ثم بالزَّاوية [الغربية في الجامع][٢] بعد وفاة نَصْر المقدسي، ثم سافر إلى حلب، ودرَّس بالمدرستين اللتين لنور الدين وأسد الدين، ثم عاد إلى دمشق، فحدَّث بها ودرَّس، وتوفي يوم عيد الفطر، وصُلِّي عليه بجامع دمشق، وكان يوماً مشهوداً، ودُفِنَ بمقابر الصوفية عند المُنَيْبع، [وتزوج الفخر ابن عساكر ابنته، وذكره الحافظ ابن عساكر وأثنى عليه، وقال:][٢] وكان حَسَنَ العِشْرة، كريمَ الأخلاق، متواضعاً، متردِّداً إلى النَّاس، قليلَ التصنُّع، [سمع بنيسابور من هبة الله بن سهل وغيره، ورأى أبا نصر القشيري والمشايخ، وكان صالحاً ثقة صدوقاً][٢].

## ممدود الذهبي البغدادي[٤]

كان مجابَ الدَّعْوة، اتُّهم بسرقةٍ، فأُتي به إلى باب النُّوبي، ومُدَّ ليضرب، فرفع النَّقيب يده ليضربه، فيبست يده، فقال له حاجب الباب: مالك؟ فقال: قد يبست يدي، فرفعوه من الأرض، فعادت يدُه صحيحة، فمدَّده، وعاد النقيب ليضربه، فيبست يده، فعلوا به ذلك ثلاثَ مرَّات، فلما كان في الثَّالثة بكى حاجبُ الباب، وقام له، وأجلسه إلى جانبه، واعتذر إليه، وكتب إلى الخليفة، فأخبره بأمره، فأمر أن يحسن إليه.

---

(١) له ترجمة في «وفيات الأعيان»: ٥/ ١٩٦ ، و«المختصر المحتاج إليه»: ٣/ ١٩٠ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ١٠٦ـ١٠٩ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) كان ذلك حين قدومه دمشق زمن نور الدين سنة (٥٦٨هـ)، انظر «كتاب الروضتين»: ١/ ٤٣ ، ٢/ ٢٦٣ .

(٤) له ترجمة في «شذرات الذهب»: ٤/ ٢٦٣ .

## هاشم بن المستضيء

أبو منصور، أخو الإمام النَّاصر، كان شاباً حسناً دَيِّناً، [وأشار ابن العطار بتوليه الخلافة، فلم يتمَّ له][(١)]، توفي في شعبان، ودفن عند أبيه [المستضيء][(١)].

## يوسف بن عبد المؤمن بن علي[(٢)]

أبو يعقوب، صاحب المغرب، أمير الموحِّدين.

كان حَسَنَ السِّيرة، عادلاً دَيِّناً، ملازماً للصَّلوات الخمس، لابساً للصُّوف، مجاهداً في سبيل الله [[(٣)]واختلفوا في وفاته على قولين: أحدهما] أن ألفنش ملك طُلَيْطلة أغار على بلد الأندلس، فعدَّى إليه يوسف في مئتي ألف وثمانين ألفاً، ونزل على مدينة الفنش، فخامر عليه وزيره ابنُ المالِقي، فقال للعساكر: إنَّ أمير المؤمنين يأمركم أن تغدوا إلى مراكش، وهو واصلٌ خلفكم، فساروا، وبقي في نفرٍ يسير، فقال لابنِ المالقي: ما سبب هذا؟ قال: [إنهم] قد خامروا. وبعث [ابن المالقي][(١)] إلى الفنش يقول [له][(١)]: ما عنده أحد، فجاء [الفنش][(١)] في عساكره، فركب يوسف والتقاه، فَطُعِنَ في جَنْبه، فمات بعد يومين. [[(٤)]والثاني: أنه مرض ولم يقتل، ذكره عبد المنعم ابن حسان الأندلسي في «تاريخه»، وقال: وفي سنة ثمان وسبعين وخمس مئة جاز أبو يعقوب يوسف إلى الأندلس في جمع كبير، وحاصر مدينة يقال لها شنترين]، فأصابه مرض، فتوفي في ربيع الأول[(٥)]، وحمل إلى إشبيلية، وكانت إمارته اثنتين وعشرين سنة، وماتَ عن غير وصية، فأجمع رأي مشايخ الموحدين وأولاد عبد المؤمن على تقديم ولده [أبي يوسف][(١)] يعقوب، فبايعوه.

وقيل: مات سنة ثمانين [وخمس مئة][(١)]، فكتم ولده يعقوب وفاته، ثم أظهرها، ولقب نفسه بالمنصور، [وسنذكره في سنة خمس وتسعين][(١)]، ولم يكن في بني عبد المؤمن مثل يعقوب [هذا، رحمة الله عليه][(١)].

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) ترجمته في «المعجب في تلخيص أخبار المغرب» للمراكشي: ٣٠٩ وما بعدها، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٩٨.

(٣) في (ح): وسبب وفاته أن الفنش...، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) في (ح): وقيل إنه حاصر مدينة شنترين، فأصابه مرض، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) في (م) و(ش): «الآخر».